مؤتمر: أدب الطفولة

القاهرة: ٩-١٠ ربيع الأول ١٤٣١هـ/ ٢٣-٢٤ فبراير ٢٠١٠م

خالد عبد المنعم *

نظم مركز الدراسات المعرفية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع كلية دار العلوم- جامعة القاهرة مؤتمراً بعنوان "أدب الطفولة" في الفترة من ٢٣-٢٤ فبراير ٢٠١٠م بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة تحت رعاية أ.د. حسام كامل- رئيس جامعة القاهرة وأ.د. عبد الحميد أبو سليمان- رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلاميوهدف المؤتمر إلى إبراز ملامح الاهتمام بثقافة الطفل وصقل شخصيته عن طريق الأدب واللغة، وتوظيف الكتابة الموجهة إلى الطفل وترشيدها.

وبدأت أعمال المؤتمر بجلسة افتتاحية بدأها أ. د. أحمد درويش مقرر عام المؤتمر ومدير مركز التدريب اللغوي- جامعة القاهرة، وتحدث عن أهمية تعليم اللغة العربية للنشء الصغير، وبين اهتمام تراثنا الإسلامي بذلك، مؤكداً أن أفضل ما عرف واشتهر به الأدب العربي والإسلامي على مستوى العالم هو ما جاء على لسان الأطفال والحيوان، وبيّن أهمية تعليم الأطفال من الآداب والأناشيد الإسلامية ما يساعدهم على تقوية المفردات اللغوية لديهم، ودعا إلى تخفيف المناهج، والتخفف من صعوبة القواعد، حتى تساهم في تعليم أطفالنا لغة القرآن.

ثم كانت كلمة أ.د. عبد الحميد الذي أكد على أنَّ المعنِيَّ بالتغيير بالدرجة الأولى في هذه الأمة هم الوالدان بوصفهما المحضن الأول للطفولة، وبناء عليه يجب على كل مؤسسات المجتمع مساعدتهم في عملية التغيير، من خلال توفير برامج تدريب والتأهيل لتمكين الوالدين من القيام بهذه المهمة النبيلة. ودعا إلى أهمية العودة إلى القرآن الكريم،

* المدير التنفيذي لمركز الدراسات المعرفية في القاهرة: epistemeg@yahoo.com

واستنباط كل القيم الفاعلة في عمليات التصحيح والتغيير وتربية الأطفال، وأن يكون تأهيل الأطفال وتربيتهم من خلال القناعة والتوجيه وليس القهر والعنف.

وأكّد أ.د. محمد صالح توفيق عميد الكلية على أهمية المؤتمر، لما للأطفال من أهمية في بناء مستقبل الأمة. وقد حذر في كلمته من آثار العولمة على لغتنا العربية، وعلى أدب الأطفال، وهو الأدب الذي يسهم في تكوين وجدانهم وتكوين قيمهم، وتمنَّى أن يسهم المؤتمر في استخراج الكنوز من تراثنا الإسلامي الأدبي، حتى نستطيع أن نوثق لأطفالنا الطريق من خلال معالم ثابتة يهتدون إليها.

وناقش المؤتمر المحاور الآتية: الإسلام والطفل، أدب الوصايا، نشأة الكتابة إلى الأطفال، الكتابة للأطفال، دراسات مقارنة مع أدب الطفل العالمي، الطفل والأدب والدراما، الطفل والتقنيات الحديثة، الطفل واللغة. وقد تم تغطية هذه المحاور من خلال إحدى وعشرين ورقة وحلقة نقاشية.وبدأت الجلسات بمحاضرة افتتاحية للأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، جاء فيها أن ما نلاحظه في الأمة هو ضعف الهوية والتقليد الأعمى للغير، والانبهار بمظاهر حياته وحضارته، وهو ما سبب ضعف أداء الأمة التربوي والمعرفي، والمؤسسات التي تقوم على هذه المهام.ودعا إلى أهمية تركيز المفكرين والتربويين على الإنتاج الفكري المرشد للأسرة والوالدين في تربية أولادهم، وترشيد مفاهيم الآباء التربوية، وإلى الاهتمام بأدبيات الوالدية التربوية التي تزود الآباء بالمعارف والمفاهيم والوسائل، وكذلك الأدبيات التي توفر للمعلمين المفاهيم التربوية والمهارات المعرفية والمهنية والرعاية المهنية والمعيشية للمعلم، فكلها ضرورات لإنجاح مشروع التقدم والمساهمة الحضارية لأي أمة من الأمم. وفي نهاية كلمته حدد عدداً من التوصيات التي تسهم في تطوير إمكانات الأسرة والمدرسة والأدبيات الموجهة إليهم وإلى الطفل وأهمها: الترجمة وإغناء اللغة والثقافة العربية شرط للإسهام الحضاري والإبداع، وتيسير النحو والإملاء العربي للطفل، وتشجيع الأدبيات الراقية والتربوية للطفل، والعناية بالقنوات التربوية للأطفال والآباء، والعناية بمقرر التربية الدينية القائمة على الحب والإقتناع لا الترهيب والإملاء.

تناولت د. أسماء عبد الرحمن، أستاذ مساعد بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، الكشف عن مدى فعالية استخدام نموذج التعلم بالطريقة التكاملية المثلى، في اكتساب تلاميذ الصف الثالث الإعدادي بعض المفاهيم اللغوية وتطبيقها في المستويات المعرفية.

وعرض د. عماد شوقي ملقي، مدرس تكنولوجيا التعليم كلية التربية– جامعة جنوب الوادي، أثر تعليم التفكير باللعب في تعلم الأطفال للمفاهيم والمعلومات والاحتفاظ بها، وكشفت الدراسة عن أثر دالّ إحصائياً لطريقة التعلم باللعب الالكتروني في تنمية مهارات التفكير عند الأطفال.

ورصد د. محمود إبراهيم الضبع، كلية التربية جامعة قناة السويس، أنواع الوسائط والتقنيات وعلاقتها بالكتابة للأطفال، وذلك في بحث بعنوان "أدب الطفل والتقنيات الحديثة" وتوقف البحث أمام الفنون المعاصرة، وعلاقتها بأدب الأطفال، وبخاصة فنون الأداء السمعية، التي تقدم بالإذاعة، وكذلك المرئية عبر التليفزيون، وحاول الباحث تقديم رؤية مستقبلية حول الكتابة للطفل وعلاقتها بالتطور التقني.

وتوصلت دراسة الدكتورة أميرة بنت زبير رفاعي "أسماء البنين والبنات في المملكة العربية السعودية: مدينة مكة نموذجاً، إلى بعض الظواهر الصرفيةفي دراسة الأسماء: قصر الممدود، ومد الممدود، ودخول أل التعريف على بعض الأسماء، وكثرة أن تكون النسبة في الاسم الآخر في النسب إلى اسم القبيلة أو المكان الذي ينتمي إليه المنسوب، أو المهنة التي يمتهنها جد العائلة.

تناولت د. إيناس محمد عبد العزيز، مدرس اللغات الشرقية– جامعة القاهرة، في "إسهامات نسيم شمال في أدب الأطفال" وهو شاعر إيراني من شعراء العصر الحديث، اعتمد في نظم الحكايات للأطفال على الكلمات البسيطة اليومية، وكذلك حكايات ذات مضامين أخلاقية، رغبة منه في تبسيط المعلومات التاريخية، ليتعرف الأطفال على تاريخهم.

وأكد د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز في بحثه عن "الأبناء في الأمثال العامية المصرية" أن الأمثال العامية مرآة فلسفة الشعوب، ووعاء خبرتها ونظرتها إلى الحياة،

وتوصّل إلى أن الأمثال زخرت برصيد وافر يتحدث عن دور الأسرة في تنشئة الأولاد، وإلى ضرورة حسن التربية للأبناء.

وخلصت د. عزة محمد أبو النجا، مدرس بكلية البنات– جامعة عين شمس، في بحثها "الحكم المستقاة من حكايات الحيوان" إلى أن هذه الحكم يمكنها أن تعود بأعظم الفائدة على الأطفال خصوصاً في المرحلة المتأخرة ٨-١٣ عاماً؛ إذ يتعلمون من خلال المواقف والأحداث خبرة الآخرين، ويشعرون بالأمان في كنف من يحكيها لهم، ويتعلمون اللغة السليمة والتراكيب القوية.

وفي بحث بعنوان "الحكم والوصايا العربية والمشرقية في الآداب الأوروبية" للدكتور محمد محمد عليوة، المدرس في كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، تتبع بعض النماذج الأدبية التي تنتمي إلى أدب الحكمة والوصايا، التي انتقلت من البيئة العربية إلى الغربية خلال فترة الوجود الإسلامي في إسبانيا، وتتبع أيضاً كيف أثرت تلك الأدبيات على الإبداع الأدبي والحياة الاجتماعية والمؤسسات التعليمية. وألقى كذلك الضوء على الغايات التعليمية والأخلاقية والترويحية التي استهدفها الأوربيون من وراء احتضان تلك النماذج الأدبية الوافدة وترويجها.

وتناول د. منير فوزي، رئيس قسم البلاغة والنقد في كلية دار العلوم– جامعة المنيا، "السرد العجائبي وأثره في بناء الفن القصصي عند الأطفال: سرديات عبد الله الكبير نموذجاً" بوصف ذلك السرد واحداً من طرق السرد القصصي القادر على التحليق بخيال الأطفال إلى آفاق بعيدة، وعلى خلق إثارة ومتعة نابعين من ملامسة عوالم مختلفة الأجواء، مليئة بالغريب والعجيب، ويعني البحث بتتبع أثر السرد العجائبي في أدب الأطفال، من خلال الوقوف على خمسة سرديات للكاتب المشار إليه في عنوان البحث.

وأكّد د. عبد الرحمن حسن الشناوي، أستاذ مساعد كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، في بحث بعنوان "الشعر المصري المعاصر الموجه إلى الأطفال" على أن شعراء مصر المعاصرين حاولوا أن يبثوا في قصائدهم الموجهة للأطفال الطموح والخيال، وأن

يمزجوا العمل بالعلم والأخلاق والقيم والعادات السليمة، وتأكيد الشعور الوطني، وكذلك علاقة الطفل بالبيئة، وتناولوا كذلك الموضوعات الدينية والاجتماعية والقصص الممتعة المملوءة بالقيم.

وفي بحث بعنوان "الطفل في الأدب الحديث: نماذج من شوقي شعراً– السيد القماحي نثراً" للدكتورة وجيهة محمد المكاوي، المدرس في كلية الدراسات الإسلامية بنات المنصورة– جامعة الأزهر، أكّدت أن الشاعر أحمد شوقي هو ممن أرسى دعامة الشعر الطفولي، فكتب للطفل موجهاً إياه ومرشداً له. ونوهت بالسيد القماحي بوصفه أديباً معاصراً غطّى إنتاجه مجالات عدة؛ إذ له إبداع في تفسير سورة الفاتحة للأطفال، وفي مجال التراث العربي والشعبي والبيئي.

أما د. عادل عوض، أستاذ النقد الأدبي الحديث المساعد بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة، فقد تناول "الطفل في روايات نجيب محفوظ" من خلال عدد من رواياته، وأكّد على أن الطفل حظي باهتمام كبير عند نجيب محفوظ، وقد تعددت دلالاته وأنماطه، فنرى الطفل الحقيقي الواقعي، والطفل الرمزي، والطفل الراوي.

وفي بحث بعنوان "القصص المترجمة والتشكيل الثقافي للطفل الإيراني" أكّد د. يوسف عبد الفتاح على أن الإيرانيين لا يترجمون إلا ما له صبغة إنسانية، أو ما يقوي الانتماء الوطني، أو ما يوسع الإطار المعرفي للطفل، ويربطه بمستحدثات العلم، والتطبيقات التكنولوجية، وينمي خياله العلمي، ومن أجل ذلك أوجدوا وزارة الإرشاد الإسلامي.

وأما الأستاذة لطيفة عايض عبد الله، المحاضر في جامعة الطائف، ففي بحثها بعنوان "المواقع الالكترونية للأطفال: وصف، تقييم، مقترحات" استعرضت أهم المواقع الالكترونية الخاصة بالطفل العربي، والفرق بينها وبين المواقع الإلكترونية التي تخص الكبار، وبيان مدى مناسبة هذه المواقع للطفل من حيث الإنشاء والتصميم.

وتناولت د. بسمة محمد بيومي، المدرس في كلية البنات– جامعة عين شمس، في بحث بعنوان "إمتاع الطفل بتعلم المهارات اللغوية: دراسة في أعمال عبد التواب

يوسف" تحليل محتوى مجموعة قصصية للكاتب هي: (علامات الترقيم، وقصص لغوية، والحروف الضاحكة، وحكايات نحوية)، للوقوف على أهدافها، ومدى نجاحها في إمتاع الطفل، مع نقل المعلومة اللغوية إليه في يسر وسهولة.

وفي بحث بعنوان "بلاغة القرآن في وصايا لقمان لابنه" للدكتور إبراهيم محمد عبد الرحمن، مدرس البلاغة والنقد– جامعة القناة، استعرض القيم الإيمانية والروحية والاجتماعية في وصايا لقمان لابنه، وبيان أثر هذه القيم في التنشئة المثلى للأطفال، وكذلك بيان بلاغة القرآن في الوصايا من حيث: مناسبة الألفاظ للسياق، وطريقة بناء الأسلوب، وجماليات الأداء الإبداعي في نسق الآيات.

وحاول د. عرفة عبد المقصود عامر، أستاذ مساعد في كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، في بحث بعنوان "تشكيل لغة الطفل بين الواقع والطموح" معرفة الأسس التي تشكل لغة الطفل بين الواقع الموجود بالفعل، والطموح الذي يجب أن نرقى جميعاً للنهوض بالمجتمع، الذي يكون الطفل ثمرة من ثماره. وكذلك كيف يؤهل الطفل لغوياً كي يكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه وبيئته.

وفي بحث بعنوان "جوامع الكلم في وصية الرسول صلّى الله عليه وسلّم لابن عباس" للدكتور يحيى بن أحمد، عميد الكلية الجامعية– جامعة أم القرى، استعرض حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم لابن عباس الذي يبدأ بقولة صلّى الله عليه وسلّم: "ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؛" لبيان القيم الإيمانية والروحية والاجتماعية في وصية الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وبيان الأساليب اللغوية والفنية التي صاغ فيها الرسول صلّى الله عليه وسلّم وصيته، وكذلك إبراز الجوانب الجمالية في الوصية.

وحاول د. محمد عبد السلام كامل، أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية البنات– جامعة عين شمس، من خلال بحثه "حقوق الطفل في النصوص الشرعية: دراسة تأصيلية" أن يقدم نظرية متكاملة لعناية القرآن الكريم والسنة النبوية بحقوق الطفل، وإبراز الجوانب التطبيقية للرسول صلّى الله عليه وسلّم في عنايته بحقوق الطفل، وكذلك دراسة النصوص الشرعية التي تعنى بحقوق الطفل؛ دراسة فقهية تأصيلية مستوعبة.

وجاء بحث "دور أفلام الكارتون في تشكيل ثقافة الطفل العربي" للدكتورة نعيمة سالم، عميد كلية الآداب في جامعة ٦ أبريل– ليبيا، ليؤكّد على أن الأطفال من خلال تعرضهم بشكل كثيف لأفلام الكارتون، يكسبون سلوكيات من خلال أمثلة يحتذى بها من أبطال الكارتون، مما ينشأ عنه نوع من أنواع التعلم، مما يؤثر في مفهوم الأطفال في أمور الحياة وقيمتها.

وأكد د. محمد على المرصفي، أستاذ أصول التربية في جامعة طنطا، في بحث بعنوان "دور الدراما التليفزيونية في ترسيخ بعض القيم للطفل المسلم" على أن انزواء دور الأسرة أدى إلى أن يصبح الطفل رهين أفلام الكارتون الموجهة عالمياً، مع ضعف الإعلام المحلي، ودعا إلى أهمية التوعية الإعلامية للأسرة والطفل، والتركيز على برامج التمرينات الرياضية، والتربية الصحية، وبرامج إظهار مواهب الطفل، والاستثمار الأمثل لخيالهم.

وحاوت دراسة بعنوان "لغة الطفل في القصة القصيرة" للدكتور أيمن إبراهيم طاجن، من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإجابة على عدد من الأسئلة أهمها: ما مدى ملاءمة لغة الطفل لمضمون القصة، وما تأثير البيئة في لغة الطفل، وهل تدخُّل الكاتب في تقنيته هذه من اللغة أم لا؟

وجاءت ورقة د. خالد فهمي، كلية الآداب– جامعة المنوفية، بعنوان "معاجم الأطفال العربية المعاصرة وخصائصها الوظيفية"؛ إذ قدّم دراسة عن المعاجم المعاصرة من خلال فحص معاجم الأطفال بأنواعها، ومفهومها، وعلاقتها بخصائص المرحلة العمرية؛ لأن معاجم الأطفال وسيلة من وسائل كثيرة لتحقيق التنمية اللغوية.

وقدّمت د. مديحة السايح، المدرس المساعد في كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، في بحثاً بعنوان "ما يصح أن يُسمى به من القرآن الكريم، معجم مقترح"، وحاولت فيه وضع معجم إعلامي مستقى من القرآن الكريم للتسمية؛ لتلبية حاجة اجتماعية لمجتمعاتنا الإسلامية والعربية.

وانتهت فعاليات المؤتمر بعدد من التوصيات منها:

١. لفت أنظار المسؤولين عن التعليم إلى وجود بعض أوجه القصور في طرق التدريس، التي ما زالت تستخدم في تدريس اللغة العربية، مما أدى إلى ضعف مستوى التلاميذ في اكتساب اللغة الصحيحة الفصيحة.

٢. لفت النظر إلى أهمية دور الوالدين في تربية الطفل، وانتقاء الأدبيات المناسبة لأولادهم في أعمارهم المختلفة، وإيجاد أدلة للوالدين للمساعدة على القيام بأدوارهم التربوية.

٣. الإفادة من تجارب الأمم الأخرى فيما يقدم للأطفال، من أعمال ذات مضامين أخلاقية، وجعلها متاحة للاطلاع، حتى تحقق الفائدة المطلوبة منها.

٤. تقويم أدب الطفل المترجم، بحيث لا يترجم إلا ما له صبغة إنسانية، وما يقوّي الانتماء الوطني، وما يوسع الإطار المعرفي للطفل، ويربطه بمستحدثات العلم، والتطبيقات التكنولوجية، وينمي خياله العلمي.

٥. تشجيع الإبداع في مجال الخيال العلمي الموجّه للأطفال، وإشاعة التأليف فيه.

٦. عدم الاقتصار على جوانب الترفيه والتسلية لمواقع الإنترنت، والسعي إلى ربط كل مجالات حياة الطفل بالإنترنت، كالمجال المدرسي، والصداقات، والهوايات، والوسائل الترفيهية، وإمكانات البحث والمساعدة في القيام بالواجبات المدرسية؛ مما يغني حياة الأطفال، وينمي لديهم القدرات الإبداعية.

٧. دعوة وزارة التربية ليكون لها موقع خاص بالطفل، من مهامّه متابعة المواقع الخاصة بالطفل، وتقويمها، والتحذير من المواقع الخطيرة على الطفل.